سيرته

بعض من اللا شيء

تكوم بآخر الصف منذ الصباح الأول

حتى الصباح الأخير

لم يغير شيئًا من جلوسه

لا يحدثه أحد

ولا يلقي الفضول بقلب أحدهم فيحاول فض ختمه

خلف صمته ألف كلمة تحاك في خلسة

سب أستاذه

وسرق خصلةً صفراء من شعر جارته

كانت تتباهى به

بصق علكةً على المقعد

ووضع صاروخًا على باب حمام البنات

فعل كل ما يستوجب الرجم

لكن أحدًا لم ينظر إليه

ولم يرَ صنيعه ولا سمع سبته

حين ارتدى حذاءه الجديد

لم يلاحظه رفيق جلوسه

وحين أقنع أباه أن يرش وجهه بالعطر..

لم يعلق أحدهم

لكن لما أظلمت الدنيا من حوله

واعتزلت ساقاه حمله .. أبصروه

بينما يسقط بين أقدامهم

رأى الفضول بعيونهم مشوبًا بالقلق

كان صباحه الأخير

لكنه تمسك به كما يتمسك الغريق بقشته

ترك الذكريات ترعى لحالها في الفناء

لكن رحب بعينيّ سعاد

بينما تصرخ إثر سقوطه

يكره شعرها الأصفر

يغار منه

يغار عليه

لكنها رأته بينما يسقط فصرخت

صرختها ناعمة كشعرها

حنجرتها ذهبية مثله

وقلبها

ودمها

كل ما فيها ذهبي

قبل أن تظلم الدنيا بعينيه كانت صفراء

كشعرها ..

في حصة يوم السبت الأولى

رسمت دراجة

فصفقوا لها

لم يرَ أحدهم شمسه التي ألهبت الورقة

ولما سئل عن بيض الديوك

قال في شك :

يبيض ثلاثةً في اليوم

عارضه ثلاثة

من بينهم كانت سعاد

قالت بثقة العارف : لا يبيض

وجاء رأي المعلم في النهاية : لا يبيض

موافقًا لرأيها

*** *** ***

أخي الصغير مرآةٌ تحاكيني

توشك أن تبرق بعينيه النجوم إذا رأني

وكلما فتحتُ فاهي أو حركت ساقي

ذات النجوم تبرق في عيوني

كلما طالعت جارتي الشقراء

اليوم لم تزل أقدامي تعلن العصيان

لكن كل شيء ما عداها يعرض نفسه

التلفاز والمذياع والحلوى

وأمي ذاتها

وأبي يعطرني كما لو كان صباح عيد

شيء جميل .. لولا القيود في قدمي

حلمت أمس بفأر يقرضها

يحررني

وركبت فيه بساطًا طائرًا

عدت به إلى ذات الحرير

أنا تعلمت القيادة في المنام

مركبتي البساط

والمهاد هواء

والدنيا كإكليل بمفرقنا

إن خلعناه ما مسنا ضرٌّ بلاه

معي سعاد ..

والبساط ..

والهواء

فإن ذهبت الدنيا

أكملنا الطريق إلى السماء .